D'ENGAGEMENT EN ENGAGEMENT
ENSEMBLE ET PAR ASSOCIATION

النّذرُ البطوليّ
ودارُ الابتداء

في 21 تشرين الثّاني، من عام 1691، كانَتِ الأجواءُ تَنذِرُ بالكارثة على مؤسّسةِ « إخوة المدارس المسيحيّة».
فقامَ دلاسَال معَ اثنَينِ منْ إخوته هما:

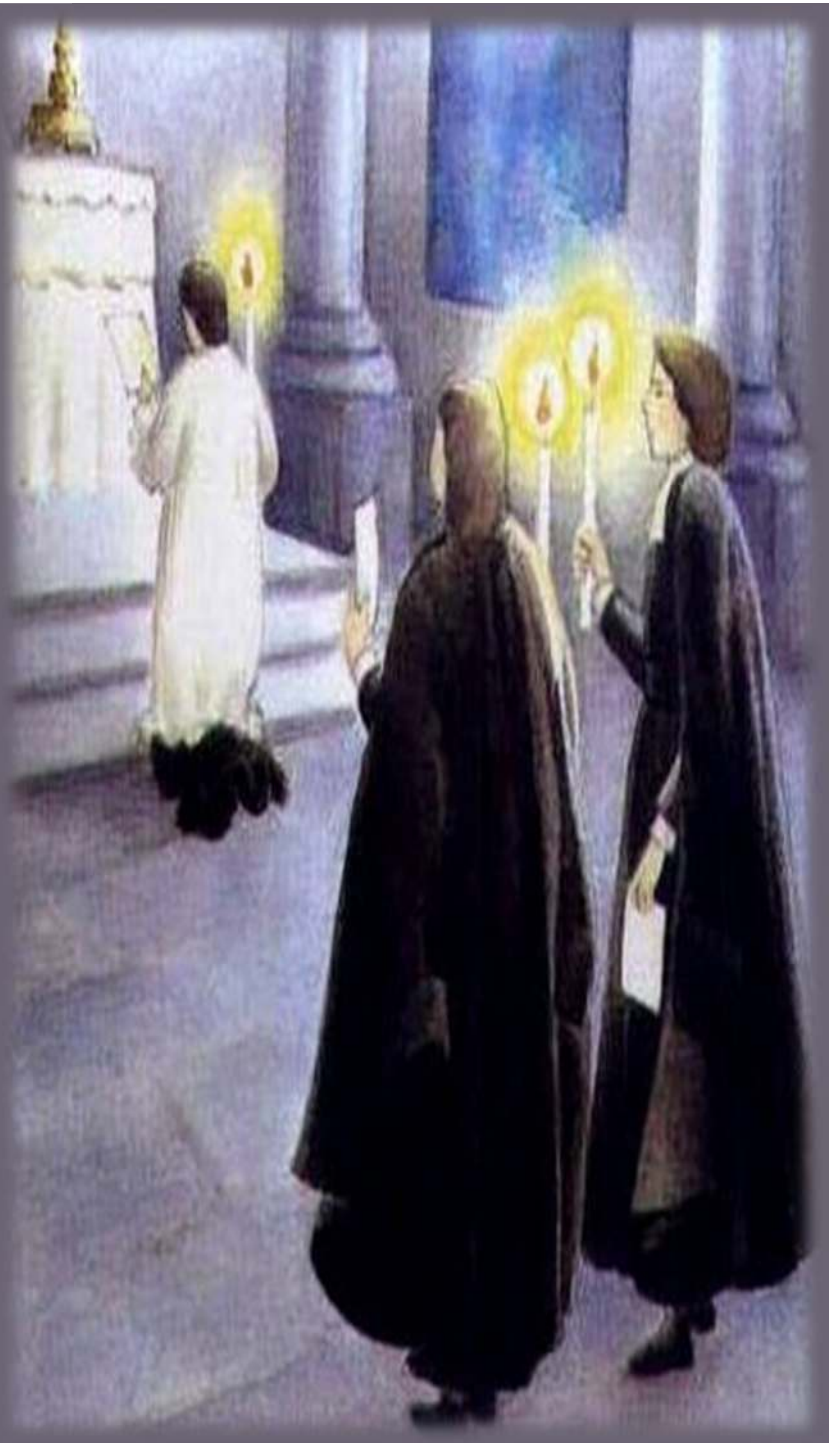

Gabriel Drolin
Nicolas Vuyard و

بإبرازِ نَذْرٍ بطولي:
وَعَدوا اللهَ وعدًا قاطِعًا
بِالثّباتِ في خِدمَةِ
المَدارسِ المَجّانيّة،
وَلَو كَلَّفَهُم ذلِكَ اسْتِعطاءَ
خُبْزِهِمْ اليَوميّ

ثمَّ قرّروا ثلاثَتُهُم
إنْشاءَ دارٍ لِلابتداء
noviciat
لِتَنْشِئةِ الشُّبّانِ الرّاغِبينَ
في الانضمامِ
إلى حياةِ الإِخوة.
عَرَضَ دلاسالُ الأمْرَ
على الأب بوذْران

كاهِنِ رعيّةِ
سان سُلْبيس،
فرَفَضهُ خوفًا
منْ أنْ يُكلِّفَهُ المشروعُ
مُساهمَةً ماليّة.
فشرَعَ المؤَسِّسُ،
كَعادتِه، يُكْثِرُ منَ
الإماتاتِ والصِّلواتِ

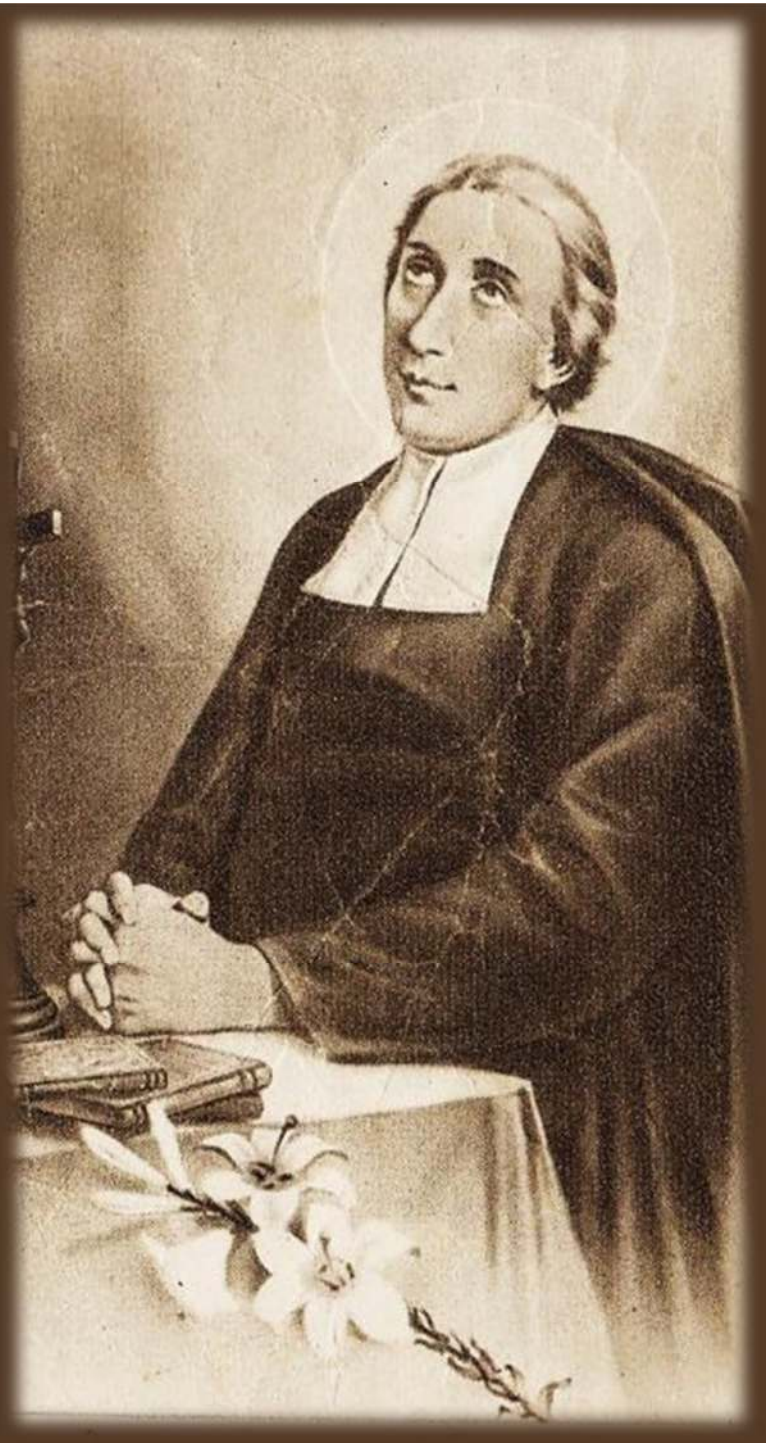

أَيّامًا وأَيّامًا
إلى أَنِ اسْتَجابَ
الرّبُّ سُؤلَه.
كيف؟ كانَ لِدلاسال
صديقٌ كاهِنٌ يُدْعَى
Paul Godet
des Marais
صارَ مِطرانًا

على مَدينةِ Chartres
علمَ هذا المطرانُ الجديدُ
بما حدثَ، فطلبَ منْ زَميلِه،
مطرانِ مدينةِ باريس
مُساعدَةَ دُلاسال
واصِفًا لهُ
عملَ الإخوةِ التّربويّ

الذي يَسْتَحِقُّ
كلَّ تقديرٍ ودَعْمٍ.
وافقَ مطرانُ باريس
على فتحِ دارِ الابتداء
ولمْ يبقَ على كاهِنِ
سان سُلْبيس سوى
طاعَةِ مِطرانِه

كَثُرَ المُرشَّحونَ
إلى اعتناقِ
حياةِ الإخوة،
فقَبِلَهُم المؤسِّسُ
في دارِ الابتداء،
وراحَ يُمرِّسُهُم بالصّلاةِ
والفضيلة، مُبْديًّا العطْفَ
والحزمَ في تَنشئتِهِم.

وكانَ يَكفيهِم
أنْ يُراقِبوه لِيكتَشِفوا فيهِ
مِثالَهُم الأعلى
في الحياة،
ويَعْشَقوا البساطَةَ
والتّواضُعَ
ويتذوّقوا الصّلاةَ.

في الأشهُرِ الأولى
من عامّ 1694، تَفشَّتِ
المَجاعَةُ في فرنسا،
وحُرِمَ المُبتدئونَ
والإخوةُ حتّى الخبزَ،
في بعضِ الأيّام. فكانوا
يَتَحلّقونَ حولَ المائدةِ،
ويَتْلونَ صلاةَ البرَكَةِ

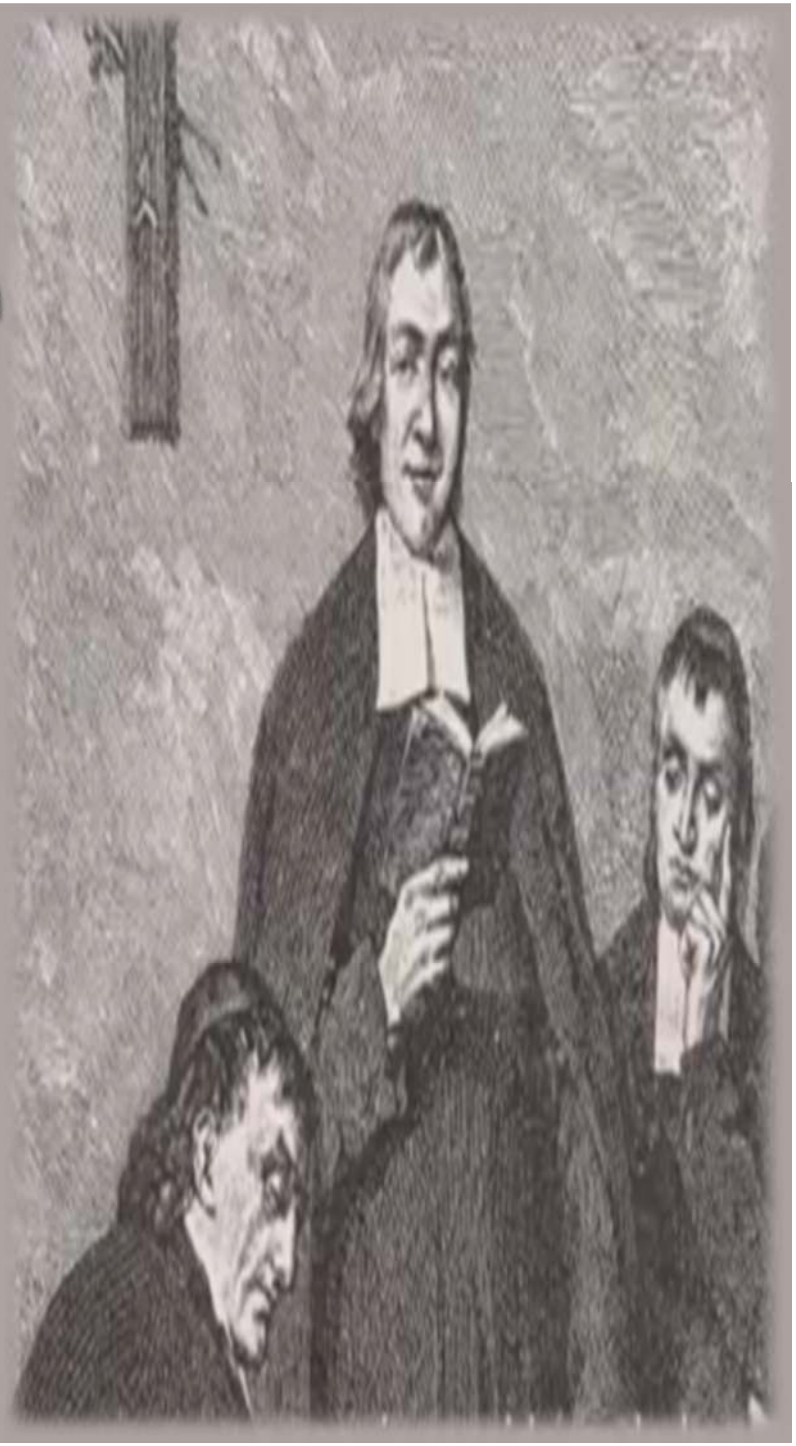

ويُتْبِعونَها حالاً بِصلاةِ الشُّكْرِ
كما لَو أنّهُم قد أكلوا وشبِعوا
وليسَ على المائدَةِ ما يُؤكَل.

لكنَ العِنايَةَ الإلهيّة لمْ تَدَعْهُم في الفاقَةِ وقتًا طويلاً بَلْ أَوْحَتْ إلى ذوي النّفوسِ الكَريمة بأنْ يَمدّوهُم بالطّعامِ مرّاتٍ كثيرة.

ما أعظمَ إيمان دلاسال!
تخيّل لو أنّك مثلَهُ
تؤمِنُ أنَّ كلَّ ما تطلبهُ
بالصّلاةِ تناله،
تمامًا كما قالَ لنا
يسوع في الكتاب
المقدّس.

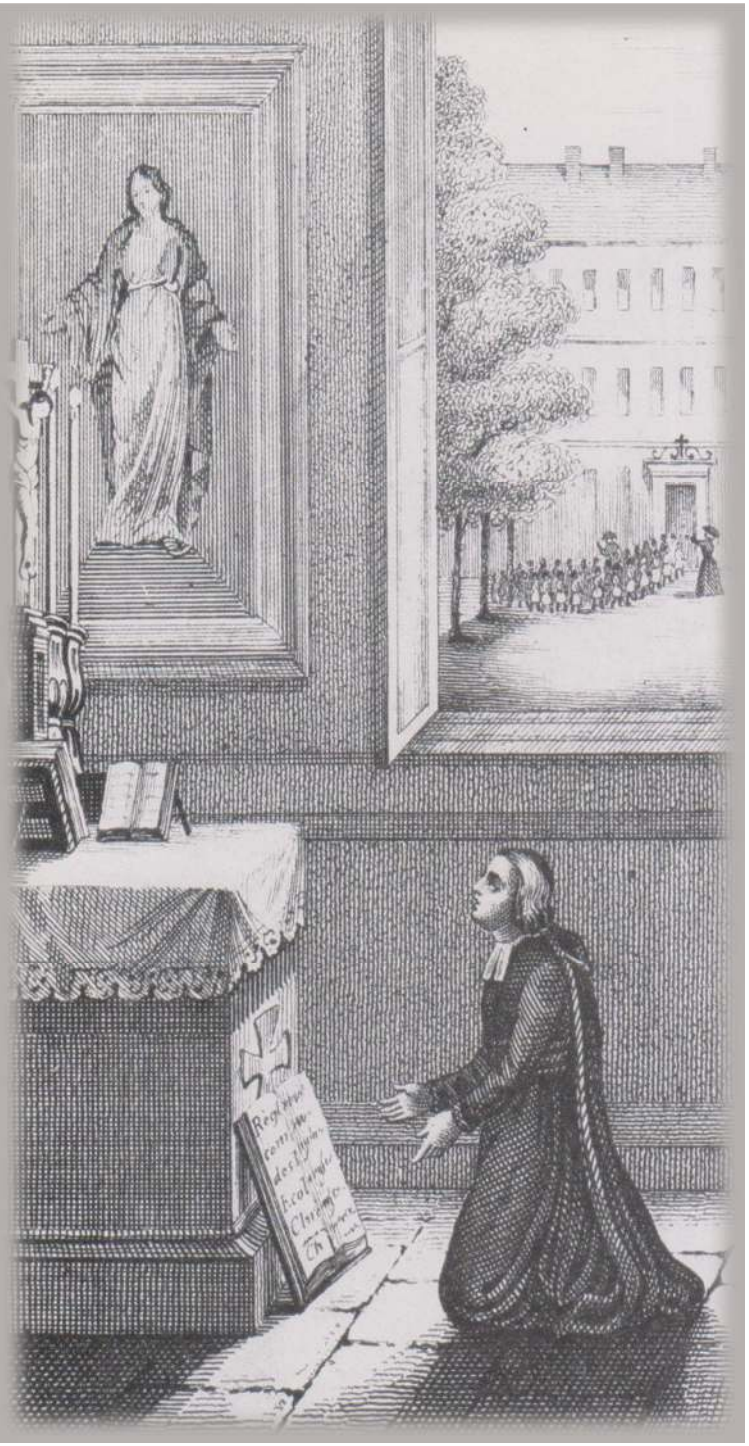

تعلَّمْ أنْ تؤمَنَ بِالله
وأنْ تشكرَهُ
على كلِّ شيء:
على الجوع والشّبع،
على المَرضِ والصّحّة،
على الفَشلِ والنّجاح
على المصائب والأفراح

تعلّمْ أن تلجأَ إليهِ
في كلِّ الحالات
وهو إلهٌ حنونٌ
لا يُريدُ لكَ
سوى الخير،
وكُنْ واثِقًا أنّهُ سَوفَ
يباركُكَ ويَعتني بكَ.